# و تتركونى وحدى

## عن كتاب انطلاق الروح

## للبابا شنوده الثالث

**هوذا تأتى ساعة و قد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته.**

***واقف وحده ...***

**كان ذلك المحب الحنون الطيب القلب يجول يصنع خيرا . ينتقل من قرية الى قرية و من مدينة الى مدينة يكرز ببشارة الملكوت , و يشفى كل مرض و كل ضعف فى الشعب ... و مع ذلك , اجتاز حياة مليئة بالألم . و كان الجميع يتركونه وحده , على الرغم من أنه فى حنانه لم يترك أحدا . و هكذا وجدناه وحيدا فى متاعبه و آلامه , وحيدا فيما يتعرض له من ظلم و اضطهاد : لم يدافع عنه أحد , و لم يقف الى جواره أحد , و انما " جاز المعصرة وحده ".**

**كان يصلى فى بستان جسثيمانى , و كان يكلم الآب فى لجاجة و قد سال " عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض " , و هو يصرخ ... " يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " أما تلاميذه , أحباؤه و أصدقاؤه , فقد تركوه وحده و ناموا , ثلاث مرات يرجوهم أن يسهروا معه ساعة واحدة و هم لا يستجيبون له ؟ ( متى 26 : 38 - 45 ) .**

**و عند القبض عليه تفرق تلاميذه كل واحد الى خاصته و تركوه وحده كما سبق أن قال لهم ( يو 16 : 32 ) . و لما حوكم لم يدافع عنه أحد , و هو الذى دافع عن أشهر الخطاة ... و فى آلامه لم يكن هناك من يعزيه . انه درس يعطيه لنا السيد الرب عندما يضطهدنا الجميع , و عندما يتركنا حتى تلاميذنا أيضا , و يقف كل منا وحده ...**

**و ليس فى وقت الآلام فقط , و انما فى كل حياته أيضا ... كان يكلم اليهود فى الهيكل محدثا اياهم عن التنازل من جسده و دمه , و اذ صعب على البعض فهم هذا الأمر . يقول القديس يوحنا : " من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء و لم يعودوا يمشون معه , فقال يسوع للاثنى عشر أ لعلكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا " ( يو 6 : 66 ) .**

**و فى مرة من المرات دعا البعض اليه , فاعتذر واحد ببقرته التى يريد أن يختبرها , و اعتذر الآخر لأنه مشغول بزوجته , و اعتذر الثالث لمشغوليته بحقله . و تركه الجميع وحده , مع أنهم كانوا ثلاثتهم ممن أنعم عليهم ( لو 14 : 18 - 20 ) .**

**و يعوزنى الوقت يا أخى ان حدثتك عن المسيح الواقف وحده الذى " الى خاصته جاء و خاصته لم تقبله " ( يو 1 : 11 ) ذلك النور الذى جاء الى العالم و أحب العالم الظلمة أكثر من النور " ( يو 3 : 19 ) .**

**كل ذلك حدث فى القديم و ما زال يحدث حتى الآن . نفس الصورة القديمة : المسيح واقف , و العالم منشغل عنه بملاذه و ملاهيه و طيشه , ليس من يهتم بيسوع , ليس و لا واحد , ليس من يجلس اليه كمريم أخت مرثا , أو يتكئ فى حضنه كيوحنا بن زبدى , أو يغسل قدميه كالمرأة الخاطئة . و المسيح نفسه يشعر بهذه الوحدة و يعرف أن غالبية العالم منصرفة عنه . بل ان الكتاب ليتساءل أكثر من هذا : عندما يأتى المسيح الى العالم أ لعله يجد الايمان على الأرض ؟ ! .**

**فهل أنت أيضا تارك الرب يسوع وحده , أ لك ما يشغلك عنه ـ اسأل نفسك ؟**

***كان وحيدا فى تفكيره ...***

**قليلون كانوا يفكرون فى المسيح , و حتى هؤلاء الذين كانوا يفكرون فيه و يتحدثون معه و يستمعون اليه , هؤلاء أيضا كانت لهم طريقتهم الخاصة فى التفكير , التى كثيرا ما كانت تتعارض مع طريقة المعلم الصالح .**

**يذهب السيد الى السامرة فتطرده تلك المدينة الخاطئة و تغلق أبوابها فى وجهه , و هنا يلتفت التلميذان اللذان كانا مع المسيح و يقولان له : " ان شئت يا رب أن تنزل نار من السماء و تحرق هذه المدينة " ! و يرد عليهما السيد : " لستما تعلمان من أى روح أنتما لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك العالم بل ليخلص العالم " . كان هذان التلميذان يفكران بطريقة غير طريقة معلمهما الطيب الذى يشعر أن له فى هذه المدينة كثيرين مختارين .**

**هذا الشعور العدائى نحو السامريين , اقتبسه التلاميذ من معاصريهم من الفريسيين و الكتبة و غيرهم . أما السيد المسيح فكان وحيدا فى تفكيره ازاء هؤلاء , كان يحبهم و يعطف عليهم و يريد أن يجذبهم اليه : و هكذا حدث الناس عن السامرى الصالح , و سار على قدميه مسافة طويلة ليهدى امرأة سامرية خاطئة , و يتحدث الى مدينة السامرة .**